جامعـة المنصــورة
كليـــة التربية
–

الأهراء والمطامير الأندلسية ودورها في تحقيق الأمن الغذائي خلال العصر الوسيط (دراسة تاريخية وصفية)

إعداد

د. فاطمة حايّ يحيى السفياني

أستاذ مساعد قسم العلوم الاجتماعية

جامعة الطائف

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد١٢١- يناير ٢٠٢٣

الأهراء والمطامير الأندلسية ودورها في تحقيق الأمن الغذائي خلال العصر الوسيط (دراسة تاريخية وصفية)

د/ فاطمة حايّ يحيى السفياني

جامعة الطائف - Taif University

مستخلص:

يتناول هذا البحث موضوع مخازن الغلال الأندلسية خلال العصر الوسيط التي كانت تعرف بالأهراء والمطامير من حيث التعريف بأنواعها، ومواردها، ويتتبع مناطق خزن الغلال في الأندلس والعوامل الجغرافية المؤثرة فيها، ويبين كذلك طرق تهيئة الأهراء والمطامير وادخار المحاصيل الزراعية فيها، كما يوضح البحث أهمية هذه المخازن ودورها في تحقيق الأمن الغذائي خلال العصر الوسيط. وتبين من البحث أن عملية خزن الغلال في الأندلس ضرورة فرضتها تارةً الظروف السياسية والحربية للأندلس بحكم موقعها المتاخم للمالك النصرانية، وتارةً بسبب الظروف المناخية المتباينة. وكان لموقع الأندلسي الجغرافي دور كبير في انتشار عملية خزن الطعام مع الاحتفاظ بجودته لفترات طويلة، وهو ما تنبه له الأندلسيون وأحسنوا استغلاله سواءً من قبل الحكام أو الأفراد. وانتهى البحث إلى أن مخازن الغلال في الأندلس كان لها دور مهم في تأمين الغذاء والتخفيف من حدة الأزمات الغذائية والتقليل من التكاليف المالية التي تنفقها الدولة لاستيراد الغذاء.

الكلمات المفتاحية: مخازن – الأهراء – المطامير – الادخار – الخزن – الغلال – الأمن الغذائي

Andalusian silos and landfills and their role in achieving food security during Medieval (descriptive historical study)

This research attends to the subject of Andalusian granarys during Medieval, which were known as silos and landfills in terms of defining their types and resources, and it tracks granary areas in Andalusia and the geographical factors affecting them, It also shows ways to outfit silos and landfills and store agricultural crops in them. The research also shows the importance of these granarys and their role in achieving food security during Medieval. It became clear from the research that the storage of grain in Andalusia is a necessity imposed at times by the political and military conditions of Andalusia by virtue of its location adjacent to the Christian kingdom, and at other times by the

varying climatic conditions. And the Andalusian geographical location had a major role in spreading the process of storing food while preserving its quality for long periods, which the Andalusians noticed and made good use of it, whether by rulers or individuals. The research concluded that the granarys in Andalusia had an important role in securing food and Food crises alleviation and reducing the financial costs spent by the state to import food.

المقدمة:

يعد الغذاء أحد أهم العناصر الرئيسية في حياة الإنسان، وهو من أجل النعم التي امتن بها الله سبحانه وتعالى على خلقه، وقد ورد لفظ الطعام في القرآن الكريم واشتقاقاته وأصنافه المتنوعة في مواضع كثيرة وبصيغ عديدة؛ تارةً لبيان أحكامه وتشريعاته كما في قوله تعالى: (وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌ لكم) .[١] وتارةً لحث الإنسان على النظر والتأمل في آيات الله وملكوته، قال تعالى: (فلينظر الإنسان إلى طعامه * أنا صببنا الماء صبا) [٢] وتارةً على سبيل الامتنان وتعداد النعم قال جل وعلا: (الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف) [٣] وغير هذا من الآيات القرآنية المتعددة الأغراض ؛مما يؤكد ارتباط الإنسان الوثيق بهذا العامل وأهميته الحياتية وحاجة الإنسان الضرورية له، فهو ركيزة أساسية لحياة المجتمعات البشرية واستمرار وجودها؛ لذا سعى الإنسان منذ القدم لتوفير ما يكفيه من القوت والطعام، وادخار ما يزيد عن حاجته من الغذاء للأوقات المستقبلية التي يعدم فيها أو يشح؛ لكي يأمن على نفسه من الهلاك، ومن هنا نما سلوك ادخار الاقوات وتجذر في ثقافة المجتمعات الإنسانية في شتى الأقطار خاصة مع وجود الأزمات الغذائية.

وقد أشار ابن خلدون إلى هذا السلوك الاحترازي الشائع بقوله: "إذ كل واحد لا يهمل قوت نفسه ولا قوت منزله لشهره أو سنته، فيعم اتخاذها أهل المصر أجمع أو الأكثر منهم في ذلك المصر "[٤]. وفي الأندلس – على وجه الخصوص – شكل ادخار الغذاء وخزن المؤن عادة راسخة لدى سكانها؛ بغية تجاوز الأزمات الاقتصادية، ساعدهم على ذلك ما تمتلكه بلادهم من مقاومات المناخ، وطبيعة الأرض والتربة، فضلاً عن تقدمهم في علم الفلاحة؛ مما ساهم في اتخاذ المستودعات، ومخازن

---

(١) القرآن الكريم: المائدة، آيه ٥.

(٢) القرآن الكريم: عبس، آية ٢٤-٣٢.

(٣) القرآن الكريم: قريش، آية ٤.

(٤) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد: مقدمة ابن خلدون، ت. أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم،(ن. د)،(ط.د). ص٣٩٩.

الغلال المختلفة في الأندلس؛ لحفظ المحاصيل الزراعية المتنوعة، خاصة الحبوب التي تعتبر مادة أساسية في غذاء الأندلسيين [٥].

وقد عرفت هذه المخازن في الأندلس خلال العصر الوسيط باسم الأهراء والمطامير. وكان لهذه المخازن شهرتها الخاصة والفريدة في المحافظة على سلامة مدخراتها من الغلال، والمحاصيل الزراعية لسنوات طويلة، كما كان لها دور في الاستفادة من مدخراتها في أوقات الأزمات الاقتصادية، وعند التقلبات المناخية، واضطراب الأوضاع السياسية في الأندلس، وهو ما سيتناوله هذا البحث بالدراسة.

ومما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ما مدى انتشار مخازن الغلال في الأندلس؟ وما العوامل المؤثرة في ذلك؟ وإلى أي حد أسهمت هذه المخازن في تحقيق الأمن الغذائي في الأندلس خلال العصر الوسيط؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها ما أنواع هذه المخازن، وما أهميتها ومواردها؟ وماهي الاعتبارات والشروط التي كانت تراعى في بنائها وتهيئتها؟ وما الطرق التي استخدمها الأندلسيون لحفظ المحاصيل فيها؟

ولدراسة هذا الموضوع حاولنا قدر الإمكان الاعتماد على المصادر الأولية، واتبعنا المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المعلومات وترتيبها وتحليلها، والمنهج الاستدلالي؛ لربط المقدمات بالنتائج، والانطلاق من الكليات إلى الجزئيات.

مخازن الغلال الأندلسية، أنواعها ومواردها:

عرف الأندلسيون أنواعاً متباينة من المخازن التي استعملوها لادخار وحفظ منتجاتهم الزراعية – تحسباً للأحوال الطارئة وأوقات الأزمات والحروب – ومن أهم هذه المخازن ما يُعرف ببيوت الأهراء[٦]، وهي بيوت كبيرة كانت تتخذ لحفظ الغلال الزراعية والطعام [٧] ويمكن، تقسيم هذه الأهراء

---

[٥] الطغنري، محمد بن عبدالملك: زهر البستان ونزهة الأذهان، مخطوط الخزانة العامة الرباط، رقم (١٠٦٠د)، ص٢٠٠.

[٦] مفردها هري: وهو بيت ضخم يجمع فيه الطعام. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي: لسان العرب، دار صادر، ط١، ط. د، مادة هرا. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط، ت. يوسف البقاعي، دار الفكر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م، مادة هرو.

[٧] الإشبيلي، أحمد بن محمد بن حجاج: المقنع في الفلاحة، ت. صلاح جرار وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م، ص ١٦. أبو الخير: كتاب في الفلاحة، نشر القاضي التهامي الناصري، المطبعة الجديدة، ط١، فاس، ١٣٥٧هـ، ص ١٧.

إلى نوعين الأول هو الأهراء السلطانية التابعة للسلطة المركزية [٨]؛ وقد امتازت بضخامتها وكثرة مدخراتها[٩] . والنوع الثاني الأهراء الخاصة [١٠]؛ التي كان يمتلكها الفلاحون[١١]، والتجار وأصحاب الحوانيت وسائر العامة القادرين على الادخار[١٢].

وكانت الأهراء السلطانية ومخازن الغلال التابعة للدولة تبنى داخل المدن، كما هو الحال بالنسبة لمدينة الزاهرة التي ابتناها المنصور بن أبي عامر وحصنها، وبنى داخلها المخازن والأهراء الكبيرة [١٣].

كما اتخذت في قصاب[١٤]المدن الرئيسة؛ كمدينة المرية [١٥]، وفي القلاع؛ كقلعة خليفة بثغر طليطلة التي بنيت في عهد الخليفة الناصر، وما أن تم إتقانها حتى أدخرت الأقوات والمؤون فيها [١٦] أو في الحصون الحربية؛ كحصن استيرش الذي أمر ببنائه الأمير محمد لحفظ غلال مدينة

---

[٨] انظر ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد: الاحاطة في أخبار غرناطة، ٤أجزاء، ت. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.، ج١، ص ٣٦.

[٩] انظر ابن الخطيب: أعمال الأعلام، أو تاريخ اسبانية الإسلامية، ت. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط٢، بيروت، ١٩٥٦م.، ص ٩٩.

[١٠] ابن حيان، حيان بن خلف: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ت. صلاح الدين الهواري، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ، ص٩٩.

[١١] انظر ابو الخير: مصدر سابق، ١٧. الإشبيلي: المقنع، ص ١٦.

[١٢] ابن عبد الرؤف، أحمد بن عبدالله، في آداب الحسبة والمحتسب، ت. ليفي بروفنسال، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، القاهرة، ١٩٥٥، ص ١٠٩. ابن بسام، أبي الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ٤ أجزاء، ق ١، م ١، ص ١٩٨- ١٩٩، ٥٩٨. ابن حيان: مصدر سابق، ت. صلاح، ص ١٥٢-١٥٣.

[١٣] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٦٢. وانظر ابن خاقان، أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ت. محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.، ص٣٩٣. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨أجزاء، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.، ج١، ص٥٧٩.

[١٤] ومفردها قصبة -Casaba، وهي عبارة عن حصون عظمى تقام في بعض الأماكن المرتفعة من المدينة لدعم الدفاع عنها، وتعرف أيضاً باسم القلاع. العبادي، أحمد مختار: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠. سالم، السيد عبد العزيز: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٨م.، ص٢٢٦.

[١٥] انظر ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ر. محمد كمال شبانة' المعهد العلمي للبحث، المغرب، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.، ص٥٧.

[١٦] ابن حيان: المقتبس، الجزء الخامس، ت. بدرو شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩م، ص٤٥٦.

سالم[١٧]، وحصن مجريط – Magerit، ورنبه – Oreja، وفراطه؛ التي أمر ببنائها أيضاً بالقرب من مدينة طليطلة؛ لتزويدها بالمؤن عند الحاجة [١٨] .

ووصفت بلنسية، وطرطوشة، ولاردة، وأشقه، وشنتبرية بأنها تحوي حصون كثيرة[١٩]، وكذلك مدينة ماردة، وقورية، واكشونبه اشتملت على عدة حصون[٢٠]، وكانت هذه الحصون تُبنى وفق تصاميم تمكنها من القيام بدورها الحربي والاقتصادي وقد برع الأنلسيين بناء هذه الحصون وتشييدها وكان لديهم عمال متخصصين في هذا النوع من العمارة.[٢١]

وإجمالاً فإن الحصون المنتشرة في الأندلس بكثرة كانت تشتمل على مخازن للغلال[٢٢]، وادخر فيها الطعام لسنوات عديدة من دون أن يتأثر بطول تخزينه، وقد أشار ابن سعيد إلى أن حصونها تحتفظ بالغلال لمدة طويلة تزيد على عشرين سنة، وذلك لأن أهلها اعتادوا على الحرب واحتاجوا بالتالي إلى تأمين كميات كبيرة من الغلال التي لا تتأثر بطول الخزن حتى أنه من الممكن بقاء هذه الغلال لمدة مائة عام تقريباً.[٢٣]

وكان للمواجهات المتكررة مع القوى المسيحية في شمال الأندلس دور كبير في تعزيز عملية الخزن والادخار في هذه الحصون، لذلك كانت المدن الثغرية المتاخمة للممالك المسيحية تمتلئ مخازنها بكميات كبيرة من المؤون الضرورية؛ كما هو الحال بالنسبة لمدينة طركونه التي تقع على الحدود ما بين بلاد المسلمين وبلاد الروم[٢٤]،وكانت تشتمل على مخازن قديمة مملوءة بغلال الحبوب المتنوعة [٢٥] .

---

[١٧] ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص١٣٢.

[١٨] ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص١٣٢.

[١٩] ابن غالب، محمد بن أيوب، قطعة من كتاب فرحة الأنفس، ت. لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، ج١، رمضان ١٣٧٤هـ/٩٥٥م، ص٢٨٥-٢٨٦.

[٢٠] ابن غالب: المصدر السابق، ص٢٩٠-٢٩١.

[٢١] ابن حيان: مصدر سابق، شالميتا، ص٢٨٨.

[٢٢] انظر ابن حيان: المصدر السابق، ت. شالميتا، ص ٨٦، ٨٨، ١٥٢، ١٦٧، ١٩١، ١٩٥، ٤٥٦. ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ٥ أجزاء، ت. ج. س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج١و٢، ط ١٩٨٣، ج٢، ص ١٨٩.

[٢٣] نقلاً عن المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨أجزاء، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.ج١، ص٢٠٥.

[٢٤] الحميري،أبو عبدالله محمد بن عبدالله: صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ت. ليفي بروفنسال، (ن.د)، (ط. د).، ص١٢٦.

[٢٥] الحميري: المصدر السابق، ص١٢٦.

وقد كثرت مخازن الحبوب، والمستودعات الخاصة بخزن الخبز في الثغر الأعلى[٢٦]، حتى طغت هذه الصفة على تسمية بعض مدنه، وصارت تعرف بها؛ كمدينة قلهرة- Calahorra [٢٧] التي يعني اسمها بالإسبانية الموضع الذي يخزن فيه الخبز لتوزيعه على السكان في حال حدوث مجاعة، أو أزمة في الغذاء [٢٨] وأطلق اسم قلهرة كذلك على بعض الحصون والقلاع التابعة للمدن ؛كمدينة مالقة ؛ التي وصفت قلهراتها بأنها مدائن بمفردها [٢٩]؛ مما يدل على عظم مساحتها . ولهذا كان لها دورها في " إطعام الجائع، والمساهمة في الفجائع "[٣٠] . وهذا يعني أن مرافق خزن الغلال في الأندلس لم تقتصر على حفظ المحاصيل الخام، بل كانت تشمل كذلك الصناعات الغذائية التحولية كالخبز والزيت والفواكه المجففة.

كما أن اسم قامرة –Camara الذي يعني في الأصل مخازن المحاصيل الزراعية[٣١]، قد أطلق على العديد من الحصون والمواضع[٣٢] في المدن الأندلسية؛ كمدينة مالقة، وقرطبة، وتطيله، و لاردة، وغيرها[٣٣]، مما يدل على الأهمية التي كانت تمثلها هذه المخازن.

---

[٢٦] انظر ابن حيان: مصدر سابق، ت. شالميتا، ص ٩٨، ١٩١، ١٩٥.

[٢٧] مدينة حصينة من مدن الثغر الأعلى، تبعد عن تطيلة ١٢ ميلاً، وكانت السيطرة عليها سجلاً بين المسلمين والنصارى. وكثيراً ما يُخلط بين كلمة قلهرة- Calahorraالتي تطلق على عدد من الحصون الأندلسية، وهي تطور للكلمة الرومانية القديمة Calagurris التي تعني الشعب المحصن، وبين القلعة الحرة - Torre de La Calahorraالتي بناها الموحدون على مدخل قنطرة الوادي الكبير. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، ١٠مجلدات، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م، ط١، م٧، ١٣٢٤هـ-١٩٠٦م، ص، ١٥٣. مؤنس، حسين: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.، ص٧٠. الفاسي، محمد: الاعلام الجغرافية الأندلسية، مجلة الرسالة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية، الرباط، ع ٣، ص ٣٣.

[٢٨] السبتي، محمد بن القاسم الأنصاري: اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، ت. عبدالوهاب منصور، ط٢، الرباط، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م ، هامش (٥٧).

[٢٩] ابن الخطيب: مشاهدات ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ت. أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م، ص٥٨.

[٣٠] ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ٧٧.

[٣١] ومثال ذلك قول ابن الخطيب في وصفه لمدينة مالقة وهي " قامرة الفلاحة المخصوصة بالاعتدال". وهو يقصد هنا التربة الخصبة المنتجة. مشاهدات ابن الخطيب، ص٦٠. ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزي: تاريخ الأندلس، ت. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٧١م، ص١١٧-١١٨. هامش (٧).

[٣٢] انظر ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٣١.

[٣٣] ابن الكردبوس: مصدر سابق، ص١١٨.

ومن الملاحظ أن امتلاك الاهراء الخاصة لم يكن يقتصر على الرجال، بل كان للنساء نصيب منها، فقد ذكر ابن بسام أن المنصور بن أبي عامر أمر لأبي عبدة [٣٤] عامله على تدمير، وبلنسية –بعد إعفائه– بألفي مدي من قمح وشعير، وطلب منه أن يقبضها " من أهراء فلانة؛ لقربهما من مكانه ".[٣٥]

ومن أنواع المخازن كذلك المطامير؛ وهي عبارة عن حفر تحفر في الأرض توسع، أسافلها وتخبأ فيها الحبوب[٣٦]، وقد اتخذت المطامير في الأرباض، والأراضي الزراعية،[٣٧] وفي الجبال وفي القصاب العالية [٣٨]. كما اتخذ الأندلسيون من بطون الجبال مخازن لغلالهم، وفي هذا الصدد يذكر ابن الخطيب في ترجمته لمحمد بن يوسف الأنصاري أنه " ملأ بطن الجبل المتصل بالقلعة حبوباً مختلفة، وخزائن درة ... فوجد فائدة استعداده ولجأ إلى ما ادخره من عتاده "[٣٩]

ويبدو أن العامة قد اعتمدوا على هذه المطامير في خزن مؤونهم من الغلال، أكثر من السلطة؛ إذ لم نجد نصاً صريحاً في المصادر المعتمد عليها يشير إلى مطامير الحكام في الأندلس.

وبالإضافة إلى هذا، فقد اتخذ العامة لهم مخازن في الدور، وكانت هذه المخازن مكتظة بالطعام، والأصباغ، والأدهان، والتوابل، والآلات اللازمة لإعداد الطعام كالأواني والحطب وغير ذلك مما لا يستغنى عنه في المنازل، [٤٠] مما يؤكد شيوع وتغلغل ثقافة الادخار في المجتمع الأندلسي.

وكانت الأهراء التابعة للسلطة تعتمد في تموينها على ما يقتطعه الحكام من الجبايات العينية التي كانت تفرض على الرعية؛ من الفلاحين، والتجار وغيرهم [٤١]، أو ما تحصل عليه السلطة من

---

(٣٤) عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد أبو مروان، كان من شيوخ الوزراء في الدولة العامرية، ومن أهل الأدب والشعر. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية، ١٩٦٦م، رقم (٦٢٣).

(٣٥) ابن بسام: مصدر سابق، ق ١، م ١، ص١٩٩.

(٣٦) ابن منظور: مصدر سابق، مادة طمر.

(٣٧) ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد: الفلاحة، جزءان، نشر بانكيرى، مدريد، ١٨٠٢م، ج٢، ص ٣٣٣.

(٣٨) ابن حيان: مصدر سابق، شالميتا، ٤٥٦.

(٣٩) ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص٥٢.

(٤٠) ابن حيان: مصدر سابق، الهواري، ص ١٥٢-١٥٣. وانظر ابن بسام: مصدر سابق، ج١، ص٥٩٨

(٤١) ابن بسام: المصدر السابق، ج١، ص١٢٠.

الجبايات المالية؛ التي كان يدفع جزء منها لشراء المؤون في سنوات الخصب، ثم تشحن بها هذه الأهراء[٤٢].

وتعتبر الزكاة من أهم موارد بيوت الأهراء السلطانية، وكانت الزكاة تُجبى من الحبوب المدخرة عندهم، ومن والثمار المتوفرة بأراضيهم [٤٣]، و تؤخذ الزكاة من جميع الحبوب المدخرة، ومن التمر، والأعناب، وتخرج زكاة الزيتون من زيته إذا عصر ولا تجبى الزكاة من الفواكه كلها رطبها ويابسها[٤٤]، ولا غرابة في ذلك؛ فقد أحتلت الحبوب مركز الصدارة في الحاصلات الزراعية في الأندلس أنذاك[٤٥]، وكان أغلب اعتماد الناس عليها في غذائهم [٤٦] .

ومن مواردها كذلك العشور[٤٧] ؛ وتفرض العشور على الغلات والزروع والثمار بحسب الجهد المبذول في الري [٤٨]، بالإضافة إلى الضرائب، والمغارم، والمكوس، وغيرها من الجبايات الكثيرة والمتنوعة المفروضة على الرعية [٤٩]، ويكفي أن نذكر هنا مثالًا على مقدار ما بلغته هذه الجبايات في عهد هشام بن الحكم حيث بلغت أربعة الآف ألف دينار دون ما جبي من المحاصيل والغلال[٥٠]، وكانت الجباية في عهد الخليفة الناصر تقسم إلى ثلاثة أقسام: ثلث للعمارة، وثلث

---

[٤٢] انظر ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٩٩. ابن عذاري: مصدر سابق، ج٢، ص ٢٣٢.

[٤٣] ابن حيان: مصدر سابق ، ت. الهواري، ص ٨٤.

[٤٤] ابن حيان: مصدر سابق، ت. الهواري، ص ٨٥.

[٤٥] كمال السيد: تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، (ط. د)، ص١١٨. يوسف نكادي: الزراعة في الأندلس خلال القرن الخامس، مطبعة الجسور، وجده، ط١، ٢٠٠٧م.، ص ٢٥٩.

[٤٦] أبو الخير الأندلسي: مصدر سابق، ص١٣٢.

[٤٧] ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ت. محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٩٠، ١٩٧١م.أحياء ص١٤٧. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر: تاريخ افتتاح الأندلس، ت. إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٠٠. العشور يقصد بها ضريبة العشر التي كانت تؤخذ على الأراضي الزراعية ومقدارها عشر غلتها مالاً أو عيناً، والضرائب والمغارم والمكوس التي تؤخذ على التجارة أو ما كان يؤخذ على السفن المارة بمضيق جبل طارق. وعن أنواع هذه الضرائب انظر الرفاعي، أنور: الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط٣ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م، ص٢٢٣، ٢٣٠.

[٤٨] ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ت. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، ط بيروت، لبنان، ١٩٧٣م ، ص١٧٢.

[٤٩] ابن حيان: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ت. عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان،١٩٦٥م، ص ٢٠٧-٢٠٨. الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص٣.

[٥٠] العذري، أحمد بن عمر بن أنس: نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، ت. عبدالعزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٦٥م، ص ١٢١.

للجند، وثلث يدخر.[٥١] ومن الواضح أن الثلث المدخر لم يكن يقتصر على الجباية النقدية فقط، بل يشمل الجباية العينية من الغلال .

ومن المناسب هنا أن نشير إلى أن السياسة الجبائية في الأندلس خلال العصر الوسيط قد اختلفت من عهد لآخر، وارتبطت إلى حد كبير بالظروف السياسية والاقتصادية للبلاد، وغالبًا ما كانت السلطات تعفي رعاياها خاصة في أوقات الشدة والأزمات من دفع ما عليهم من مستحقات جبائية نقدية أو عينية، وترفع عنهم ما يلزمهم أداؤه من " الطعام في العشور الواجبات ... ما أدى إلى رفع مؤونة طعامهم، وإعفائهم مما يلحقهم فيه من العنت، ويرجع عليهم من الدرك، وكُلَف الحمولة إلى الأهراء "[٥٢]. ومع ذلك فقد أشارت بعض النصوص إلى وجود من يمتنع عن دفع الجبايات المستحقة[٥٣]،أو يتهرب من دفع الزكاة المفروضة على الغلات؛ لذا فإنه " إذا سنبل القصيل يمنع من بيعه وحصاده، فإنما يفعلون ذلك فراراً من الزكاة فيه "[٥٤] . ولهذا كانت السلطة تلجأ إلى إرسال الهرائين لجباية العشور وقت خرص الزرع في الأنادر[٥٥]، وبحسب ابن عريب فإن ذلك يوافق الشهر السادس في العام وهو شهر يونيو حيث يرسل الهراءون لجباية العشور[٥٦]

وأحيانًا كان الحكام يتعسفون في تحصيل الجبايات المفروضة على الرعية، حتى في سنوات المحل، و انعدام الزرع ؛لكي يؤمنوا مدخرات الأهراء من الغلال ومن الأمثلة على هذا ما حدث في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن سنة ستين الحالقة، حينما استشار الأمير خاصته ووزراءه بشأن فرض العشور على الغلات وتحصيلها من الرعية، فكلهم رأوا وجوب ذلك على الناس، وأن عليهم أن يؤدوها من مذخور أطعمتهم، أو يشترونها من حيث ظهر لهم، ولم يخالف هذا الرأي إلا والي مدينة قرطبة وهو الوليد بن عبد الرحمن بن غانم[٥٧]، الذي نصح الأمير بأن يقبل معذرة رعيته؛ لأنهم لم

---

(٥١) ابن عذاري: مصدر سابق، ج٢، ص ٢١٣.

(٥٢) ابن بسام: مصدر سابق، ج١، ص ١٢٠. وانظر ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ٢٧٣. المقري: مصدر سابق، ج١، ٣٥٤. مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ج١، ت. لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣م، ص١٨٢.ابن عذاري: مصدر سابق، ج٢، ص ١٢٠.

(٥٣) ابن حيان: مصدر سابق، ت. شالميتا، ص٢٠٣، ٤٨٦

(٥٤) ابن عبد الرؤوف: مصدر سابق، ص ٤٩.

(٥٥) الأنادر: هي أماكن تجمع فيها الغلال الزراعية قبل حفظها في الأهراء والمطامير

(٥٦) ابن سعد، أبو الحسن عريب: تقويم قرطبة، نشر رينهارت دوزي، ليدن، بريل، ١٨٧٣م، ص٦٦.

(٥٧) ينتمي إلى أسرة بني غانم التي استعمل بني أمية كثيراً من أفرادها في دولتهم، فكان جده عبدالحميد بن غانم مولى لعبد الرحمن الداخل، أما والده عبدالرحمن فقد تولى الوزارة و الحجابة في عهد الحكم بن هشام ثم في عهد الأمر محمد بن عبدالرحمن، وقد أسندت إلى الوليد العديد من الوظائف كالوزارة والكتابة وولاية المدينة في عهد الأمير محمد بن عبدالرحمن. راجع ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص١٧٤. ابن الآبار، أبو عبد الله محمد

يزرعوا في هذا العام، وبين له أن العشور إنما تكون على الغلات إذا وهبها الله وجب أداء فرضه فيها، أما إذا اجتثت أصولها فلا زكاة فيها [٥٨] .

وحثه على سد نفقات هذا العام من أهراء الدولة؛ حتى يوسع بذلك على الرعية إلى حين انقشاع الغمة، مبيناً له أن مثل هذا الإجراء قد اتخذه ملوك الروم في روما، والقسطنطينية، غير أن الأمير محمدًا رأى أنه ليس من الحزم فعل ذلك، وأصر على أن يؤخذ من الناس بعض ما عليهم فاستعفاه ابن غانم من القيام بذلك، فولى مكانه حمدون بن بسيل المعروف بالأشهب، وكان مشهوراً بقسوته، فسعى لتحصيل نصف العشور المفروضة على الناس مستخدماً كل ضروب الشدة، فما حصل إلا على الربع[٥٩].

مناطق خزن الغلال في الأندلس والعوامل الجغرافية المؤثرة فيها:

اعتنى الأندلسيون باتخاذ مخازن الغلال، وبناء الأهراء والمطامير؛ وفقاً للاعتبارات الجغرافية التي تميزت بها بلادهم؛ من حيث التضاريس، والمناخ، والتربة.

ومن المعلوم أن سطح الأندلس يتألف من هضبة الميسيتا التي تغطي معظم أراضيه، وهي تميل إلى الانحدار في اتجاه الغرب[٦٠].كما يتخلل اراضي الأندلس سلاسل جبلية عديدة تمتد في معظم المناطق، ففي الجنوب تقع جبال شلير – شاهقة الارتفاع، وتحتل مرتفعات طليطلة المنطقة الوسطى، وفي الشمال الشرقي تنتشر جبال الثغر الأعلى[٦١] . ولاشك أن لارتفاع سطح الأندلس على هذا النحو تأثيره على مناخها الذي كثيراً ما وصفه الجغرافيون بطيب هوائها واعتدال مناخها في كافة فصول العام .[٦٢]

بن عبد الله: الحلة السيراء، جزآن، ت. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ج٢، ص٣٧٤، (٢٠٥). مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، ت. إبراهيم الابياري، دار الكتب الإسلامية، (ط. د)، ص١٢٨، ١٣١.

[٥٨] ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص١٧٢.

[٥٩] ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص١٧٢-١٧٣ ابن القوطية: مصدر سابق، ص١٠٠.

[٦٠] الجواهري، يسري: جغرافية البحر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص ٥٠.

[٦١] البكري، أبو عبيد: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، ت. عبدالرحمن علي الحجي، دار الرشاد، بيروت، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص ٨٤. ابن سعيد، أبو الحسن علي: كتاب الجغرافية، ت. إسماعيل العربي، منشورات المكتب العربي للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص١٧٨. الحميري: مصدر سابق، ص ١١٢.

[٦٢] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٩. وانظر البكري: مصدر سابق، ص ٨٩٤. ابن الخطيب: اللمحة، ص١٢.

ويصنف الجغرافيون الأندلس ضمن حدود الإقليمين الرابع والخامس؛ [٦٣] لذا غلب عليها برودة الطقس إجمالًا[٦٤]، و تتحكم فيها ثلاثة أنماط مناخية؛ متوسطي، و محيطي، وقاري ؛ ففي الساحل الشمالي الغربي للأندلس يسود مناخ المحيط الأطلسي، وترتفع الرطوبة فيه بسبب موقعه البحري، ويهيمن على الجانب الشرقي منها باتجاه الجنوب مناخ البحر المتوسط، أما اجزائها الشمالية والوسطى فيغلب عليها المناخ البارد والجاف . [٦٥]

وقد اشارت المصادر إلى خصوبة أرض الأندلس، وطيب بقعتها، وجودة ثراها وتربتها في الزراعة والادخار[٦٦]؛ مما ساعد على حفظ منتجاتها الزراعية في المطامير لسنوات طويلة .

وتعتبر منطقة الثغر الأعلى أولى المناطق الأندلسية وأشهرها في خزن الغلال ؛ بحكم موقعها الجغرافي و الثغري، حيث انتشرت فيها الحصون الحربية، وبالتالي كثرت مدخراتها من الغلال [٦٧] ؛فكانت مشحونة بالنعم والأمتعة والخزائن والطعام [٦٨]، وقد نالت أهراء مدينة سرقسطة قاعدة الثغر الأعلى شهرة واسعة فيما يتعلق بتنوع الغلال المدخرة، و تمكنها من حفظ المحاصيل سليمة لسنوات طويلة، واتسمت بأنه " لا يتسوس فيها شيء من الطعام ولا يعفن، ويوجد فيها القمح من مائة سنة، والعنب المعلق من ستة أعوام، والتين والخوخ والحب والتفاح والأجاص والهلاليج اليابسة من أربعة أعوام، ويوجد فيها الفول والحمص من عشرين سنة، ولا يتسوس فيها خشب، ولا ثوب كان صوفًا، أو حريرًا، أو قطنًا، أو كتانًا" [٦٩]

وبالقرب من سرقسطة تقع طركونة التي عرفت بمخازنها العتيقة، وكان بها " بيوتًا مملوءة قمحًا وشعيرًا من الأزمان السالفة " [٧٠] وإلى الغرب من سرقسطة باتجاه تطيلة مدينة طرسونة التي اختيرت من بين مدن الثغر لتكون مركزاً لقادة الجيوش والعمال بالثغور وكانت تصل إليها عشور مدينة

---

[٦٣] الحميري: مصدر سابق، ص١.

[٦٤] القزويني، زكريا محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، ت. فاروق سعد، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م.، ص ٣٥٦.

[٦٥] السامرائي، خليل إبراهيم: الثغر الأعلى الأندلسي، مطبعة أسعد، بغداد،١٩٧٦م، ص ٦.

[٦٦] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٩. القزويني: آثار البلاد، ص ٣١٥.

[٦٧] ابن حيان: مصدر سابق، شالميتا، ص ١٦٧، ١٩١.

[٦٨] ابن حيان: مصدر سابق، شالميتا، ص ١٥٢.

[٦٩] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٧١. وانظر المقري: مصدر سابق، ج١، ص ١٩٧، الزهري: أبو عبد الله محمد: الجغرافية، ت. محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (ط.د)، ص ٨٢.

[٧٠] الحميري: مصدر سابق، ص١٢٦

أربونة وبرشلونة نظراً لموضعها وطيب تربتها، [٧١]وتدخر فيها غلال المدينتين، وإلى الجنوب منها باتجاه الداخل تستقر مدينة سالم التي شيدت على أطرافها الحصون لحفظ غلالها [٧٢]، وغير بعيدٍ عنها باتجاه الجنوب كذلك مدينة وادي الحجارة – المعروفة بمدينة الفرج [٧٣]– وقد وصفت بأنها مدينة حصينة، وفيرة الأرزاق والخيرات، وبها مختلف المنافع والغلات . [٧٤]

ولم تكن شهرة أهراء ومطامير مدينة طليطلة التي تقع وسط الأندلس على مرتفعات عالية [٧٥]، تقل عن مدن الثغر الأعلى؛ من حيث قدرتها على ادخار الغلال لآماد ممتدة دون أن تتلف؛ فـ " القمح يمكث مختزناً تحت الأرض في المطامير والأهراء مائة سنة وأقل وأكثر؛ لا يعفن ولا يتغير له لون، ولا رائحة، ولا طعم " [٧٦]،

وقد أشاد معظم الجغرافيين والمؤرخين بسعة مطامير طليطلة وجودتها وكثرتها، حتى إن ابن حيان ذكر في سياق حديثه عن وقعة الحفرة: أن من بين الأسباب التي دفعت أهل طليطلة للخروج على الحكم الربضي، والمروق عن طاعته، اعتداد أهلها بما ادخروه في مطاميرهم، وأمانهم من فساده على مر سنيهم، إذ إن ما ادخروه " يماد المعمر منهم مدى عمره، فهم لذلك واتصاله من الأشر والبطر واستهانة الناس، والجرأة على السلطان ما لم يمكن على مثله أهل بلد من بلدان الشقاق بأرض الأندلس ".[٧٧]

وباتجاه شرق الأندلس تقع مدينة لورقة التابعة لكورة تدمير، وقد مكنها موقعها الصخري؛ حيث تستقر بأعلى جبل [٧٨]، من بقاء طعامها في المطامير خمسين عاماً دون أن يتغير[٧٩]، وإلى جنوبها

---

[٧١] الحميري: المصدر السابق، ص ١٢٣.

[٧٢] ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص١٣٢.

[٧٣] الحميري: مصدر سابق، ص ١٩٣.

[٧٤] الادريسي، أبو الحسن محمد: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٨٦٣م.، ص١٨٩.

[٧٥] الحميري: مصدر سابق، ص١٣٠.

[٧٦] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٤٧، ٥٠. ابن غالب: مصدر سابق، ص٢٨٨.

[٧٧] ابن حيان: مصدر سابق، السفر الثاني، ت. مكي، ص١٠٨. وانظر القزويني: مصدر سابق، ص٣٦٦. المقري: مصدر سابق، ج١، ص١٤٣. العمري، شهاب الدين: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ت. محمد عبد القادر خريسات، وآخرون، مركز زايد للتراث. (ط. د).، ص١٣٦، الزهري: مصدر سابق، ص٨٣. مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٤٧، ٥٠. البكري: مصدر سابق، ص٨٨.

[٧٨] الحمير ي: مصدر سابق، ص ١٧١.

[٧٩] القزويني: مصدر سابق، ص٣٧٣. وانظر العذري: مصدر سابق، ص٢.

باتجاه الداخل مدينة جيان التي وصفت بموقعها المتميز، وارتقاء قصبتها، وشدة حصانتها، واتصالها بجبل كور؛ مما مكن من ادخار غلات القمح والشعير ومختلف الحبوب فيها [٨٠]

وبالقرب من جيان مدينة أبدة التي يستشف من وصف الإدريسي لها بأنها كانت تشتمل على مخازن للغلال رغم صغر مساحتها؛ وكثرت بها مزارع وغلات القمح والشعير.[٨١]

وإلى الغرب من جيان باتجاه الداخل كذلك، تقع مدينة بسطة التي يفهم من وصف الجغرافيين لها أنها لا تقل في مكانتها عن غيرها من المدن السابقة؛ من حيث كثرة منتجاتها الزراعية، وموقعها المتميز الذي ساعد على جودة مدخراتها من الغلال، وقد اشاد ابن الخطيب بخصوبة أرضها ومناسبة اسمها مع وصفها فعرفت بوفرة طعامها. [٨٢] وتنتشر بين مدينتي جيان وبسطة ووادي آش سلسلة حصون كثيرة عامرة بالغلل والمحاصيل الوفيرة .[٨٣] وكل ذلك يدل على توفر الظروف الجغرافية الموائمة في هذه المنطقة لخزن الغلال الزراعية .

ولمدينة غرناطة أهميتها في هذا المضمار أيضًا؛ فقد وصفت بأنها مليئة بالمدخرات [٨٤]، وكان لأهلها براعة في تجفيف مختلف أنواع الفواكه وادخارها والاستفادة منها في غير مواسمها كالعنب مثلاً الذي يدخر سليماً من الفساد إلى ثلثي العام، والتين والرمان و التفاح والزبيب والجوز والقسطل واللوز والبلوط وغيرها .[٨٥]

وبالقرب من غرناطة على ساحل البحر المتوسط تقع مدينة المرية التي لم يمنعها موقعها الساحلي من اصطفافها بجانب المدن الأندلسية الأخرى التي امتازت بحصانة مخازنها، و جودة مستودعاتها ولا شك أن هذا يرجع إلى أرضها الصخرية التي وصفها الادريسي بقوله: " وموضع المرية من كل جهة استدارت به صخور مكدسة، واحجار صلبة مضرسة، لا تراب بها كأنما غربلت أرضها من التراب، وقصد موضعها بالحجر " [٨٦]، الأمر الذي مكن من اتخاذ الأهراء و المطامير

(٨٠) الادريسي: مصدر سابق، ص ٢٠٢
(٨١) الادريسي: المصدر السابق، ص ٢٠٣.
(٨٢) ابن الخطيب: خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس، ت. أحمد مختار العبادي، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٧.
وانظر الادريسي: مصدر سابق، ص٢٠٢.
(٨٣) الادريسي: المصدر السابق، ص ٢٠٣.
(٨٤) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص ١٣.
(٨٥) ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص ٢٨-٢٩.
(٨٦) الادريسي: المصدر السابق، ص١٩٨.

الصخرية فيها، وهي أجود أنواع المطامير لحفظ الغلال سليمة من الآفات لفترات طويلة، ولهذا فإن مدخراتها تبقى دهراً طويلا.[٨٧]

ويشير الزهري إلى أنه كان الشعير كان يبقى بها ستين سنة [٨٨]، وفي قصبتها التي اشتهرت بالحصانة [٨٩] كانت تنتشر مخازن الغلال، ولهذا يذكر ابن الخطيب بأن " قصبتها سلوة الحزين ومودع الخزين " [٩٠]، وقد امتازت المرية بذلك على خلاف غيرها من المدن الساحلية كمدينة مالقة التي منعتها أرضها الترابية وتوافر عامل الرطوبة بها من اتخاذ المطامير فيها ؛" فطينها يشقى به قطينها وطعامها لا يقبل الاختزان " [٩١]، ويتبع لكورة المرية بلدة فنيانة [٩٢]وهي من أراضي الأندلس الخصيبة التي امتازت بكثرة غلالها [٩٣] ؛مما استدعى تأمين منتجاتها الزراعية، ودفع ذلك إلى انتشار مخازن الغلال بها .[٩٤]

وفي جنوب الأندلس تقع مدينة رندة التي تعتبر من أهم القواعد العسكرية في الأندلس؛ لارتفاعها وحصانة موقعها، و قد امتازت بكثرة مدخراتها من غلال البر القديمة والجديدة.[٩٥]

ومن مدن الجنوب كذلك التي اشتهرت بطيب تربتها، وجودة مدخرتها من الغلال مدينة إشبيلية ؛ إذ " كل ما استودع أرض إشبيلية نمى وزكا وجل " [٩٦]، وهذا النص يؤكد طيب تربتها، ليس للزراعة فحسب، بل للادخار أيضًا، ويطل عليها جبل الشرف الذي عُرف بدوام خضرته وطيب تربته [٩٧]، و كان يطمر فيه الزيتون باطنه مدة ثلاثين سنة ثم يعتصر فيخرج منه الزيت أكثر مما يخرج منه قبل طمره [٩٨]، ويدخر هذا الزيت المعتصر من الزيتون أيضًا ويبقى بعذوبته وجودته أعوامًا دون أن يتغير طعمه أو يتأثر بطول خزنه .[٩٩] ومما اختصت به إشبيلية كذلك أن حنطتها

---

(٨٧) ابن الخطيب: خطرة الطيف، ص ٤٩.
(٨٨) الزهري: مصدر سابق، ص ١٠١.
(٨٩) الحميري: مصدر سابق، ص ١٨٤.
(٩٠) ابن الخطيب: خطرة الطيف، ص٨١.
(٩١) ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ٧٨.
(٩٢) ابن الخطيب: مشاهدات، ص ٤٩.
(٩٣) ابن الخطيب: خطرة الطيف، ص ٥٢.
(٩٤) ابن الخطيب: معيار الاختيار، ٨٩.
(٩٥) ابن الخطيب: مشاهدات، ص ٩٥-٩٦.
(٩٦) الحميري: مصدر سابق، ص ٣١.
(٩٧) الحميري: المصدر السابق، ص ٣١.
(٩٨) مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٦٣.
(٩٩) العذري: مصدر سابق، ص ٩٥.

المدخرة لا تتغير ولا تسوس وتبقى لسنوات طويلة جدًا [١٠٠]، ومن فضائلها أيضًا أن عسلها لا يترمل مع طول خزنه، ويدوم بحالته لا يتبدل، وكذلك تينها المجفف لا يتغير ببقائه لفترة طويلة . [١٠١] وإلى الجنوب من إشبيلية تقع مدينة شريش؛ التي جمعت بين مزايا البر والبحر، وانعكس هذا على مناخها، ولهذا فإن ثمارها تبقى مختزنة لفترة طويلة [١٠٢]، وعلى نهر الوادي الكبير تستقر الحواضر الملوكية ؛كقرطبة، والزاهرة التي امتازت بأهرائها السلطانية، والخاصة [١٠٣] .

ويتضح مما سبق أن العوامل الجغرافية كان لها تأثيرها الكبير على مناطق انتشار مخازن الغلال في الأندلس خلال العصر الوسيط، وقد تنبه الأندلسيون لهذه المعطيات البيئية، وأولوها اهتمامًا بالغًا، وعولوا عليها في اختيار مواضع مخازنهم، وحفظ مدخراتهم، حيث تبين من خلال تتبع مناطق خزن الغلال في الأندلس أنها شملت معظم الأراضي الأندلسية، وامتدت في مساحات واسعة منها، و تركزت –على وجه التحديد– في الجانب الشمالي الشرقي مروراً بالمناطق الوسطى، والجهات الشرقية، وصولًا إلى المرتفعات الجنوبية، بينما لم يحظى الجانب الغربي من الأندلس المحاذي للمحيط الأطلسي – وأن كان يشتمل على حصون زراعية، وله غلات – بذات الشهرة التي نالتها المناطق الأخرى من الأندلس فيما يتعلق بخزن الغلال، وبناء الأهراء والمطامير ، ولاشك أن هذا يرجع إلى وجود السهول الساحلية، وتأثيراتها المناخية، فضلاً عما سبقت الإشارة إليه من انخفاض هضبة الميسيتا في جهاتها الغربية .

تهيئة المخازن وطرق ادخار المحاصيل الزراعية فيها:

اشارت كتب الفلاحة إلى اهتمام الأندلسيين ببناء مخازن الغلال، وعنايتهم بحفظ المحاصيل الزراعية، ففضلاً عما سبق ذكره – من حرصهم على اتخاذ هذه المخازن في الأماكن التي يجود فيها عاملا المناخ والتربة وتمتاز بالحصانة – صاغ علماء الفلاحة العديد من المواصفات والشروط التي لابد من مراعاتها عند بناء الأهراء، وحفر المطامير وتهيئتها؛ لضمان سلامة الأطعمة المدخرة فيها.

ومن ذلك: تأكيدهم على ضرورة اتخاذ المرافق الفلاحية كالأهراء، والمطامير، والأنادر، وغيرها في مواضع مرتفعة ، و أنّ أفضل مواضع لبناء المرافق الفلاحية هو المرتفع من الأرض ؛كالتل

---

[١٠٠] البكري: مصدر سابق، ص ٩٠٧.

[١٠١] العذري: مصدر سابق، ص٩٦.

[١٠٢] Ahmed Al-razi: La description de IEspagne , texte traduit et etablipar E. Levi - proven cal in Revista Al- Andalus Vol. X V III.p96.

[١٠٣] ابن حيان: مصدر سابق، ت. صلاح الهواري، ص ٩٩. ابن الخطيب: أعمال الاعلام، ص ٦٢.

ونحوه؛ حتى لا تصله المياه، ولا يصيبه الندى [١٠٤]، ويذكر علماء الفلاحة أن بيوت الأهراء لابد أن يجعل لها منافذ كثيرة لكي ينفذ منها البخار، ويصل الهوى البارد إلى ذلك المكان،[١٠٥] أو يجعل لها فتحات من جهتي المشرق والمغرب حتى تخترقها الريح، وتخرج منها الحرارة، وينبغي في الوقت نفسه أن لا يجعل فيها منافذ من جهة القبلة[١٠٦]، ويعلل ابن العوام هذا بأن رياح تلك الجهة شديدة [١٠٧].

ووفقاً للاعتبارات الصحيحة لادخار المنتجات الزراعية؛ يُشترط ألا يكون في هذه المواضع رطوبة ، ولا رائحة منتنة أو كريه، و أن تتخذ في أماكن بعيدة عن حظائر الماشية واصطبلات الخيل وما شابه .[١٠٨]حتى لا تؤثر في جودة مدخراتها من الطعام والغلال . كما ينبغي أن تتخذ الأهراء في موضع بارد لاتصل إليه الشمس ولا وهج النار.[١٠٩] فيتأثر المخزون بالحرارة ويعطب .

وبعد إتمام بناء الهري تطلى جدرانه من الداخل والخارج بالطين الأبيض، أو الطين المخلوط بالشعير، أو دردي الزيت، [١١٠] أو الكبريت والزرنيخ، وجميع هذه المواد كافية لدفع عادية الهوام والآفات عن الغلال المدخرة. [١١١]

كما أملى أهل الفلاحة سلسلة من الاشتراطات فيما يتعلق باتخاذ المطامير وإعدادها، والمطامير نوعان: ترابية، و صخرية، وقد مايز علماء الفلاحة بين النوعين؛ من حيث جودة مدخراتها من المحاصيل بعد الخزن، فتبين أفضلية ما ادخر في المطامير الصخرية؛ لأنها تحفظ رطوبة المحاصيل، وتحافظ على خصائصها فلا تتأثر بطول مدة خزنها، وهذا ما يميز المطامير المتخذة في الجبال والمثقوبة في الصخور[١١٢] . وقد وجد هذا النوع من المطامير بكثرة في الأندلس، خاصة في المدن التي تميزت بموقعها الجبلي المرتفع؛ مما ساعد على بقاء مدخراتها لفترات طويلة تزيد على مائة عام[١١٣] .

---

[١٠٤] ابن حجاج الاشبيلي: مصدر سابق، ص٨.
[١٠٥] ابن العوام: مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٣
[١٠٦] ابن حجاج: مصدر سابق، ص ١٦
[١٠٧] ابن العوام: مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٥
[١٠٨] ابن العوام: مصدر سابق، ج٢، ص٣٣٣.
[١٠٩] ابن العوام: المصدر السابق، ج١، ص٦٦١.
[١١٠] ابن العوام: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣٣.
[١١١] ابن حجاج: مصدر سابق، ص ٨.
[١١٢] الطغنري: مصدر سابق، ص ٨٧.
[١١٣] انظر مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص ٤٧، ٥٠. الحميري: مصدر سابق، ص١٣٠

وفي السياق ذاته أشارت المؤلفات إلى بعض أنواع التربة في الأندلس التي لا تصلح لخزن المحاصيل؛ كجبل الفتح الذي كان رغم ارتفاعه وصحة هواءه لا تصلح تربته للخزن [١١٤]، و كذلك أرض مدينة مالقة التي عرفت بأهرائه الضخمة، ومزارعها اليانعة خاصة في وقت ندرة المؤون،[١١٥] لم تكن تربتها تقبل الخزن [١١٦] .

ومن الواضح أن المطامير الترابية كانت تتطلب جهد أكبر في تهيئتها من المطامير الصخرية؛ بدءًا من اختيار موضع المطمورة و الأرض المناسبة للخزن، ثم إعدادها لحفظ ما يدخر فيها من الغلال لأطول فترة ممكنة، وفي هذا الصدد ذكر ابن العوام أن أفضل الأراضي للخزن هي الأرض البيضاء الصلبة الجافة الباردة؛ حتى تحفظ المخزون فترة أطول [١١٧]، دون أن يحدث لهذه الأرض تغور أو تهدم [١١٨] .

ويختار لحفر المطامير مواضع نقية الهواء، لا يصلها المطر[١١٩]. ثم تأتي بعد ذلك عملية الشروع في الحفر، ومما لا شك فيه أن سعة تلك المطامير كانت تتفاوت من حيث الحجم بحسب كمية الغلال المراد خزنها فيها، إلا أن عمقها ينبغي أن لا يقل عن ذراعين، [١٢٠] أو ما يقارب ثلاثة اشبار، [١٢١] و بعد حفر المطمورة تطلى جوانبها من الداخل بالطين المخلوط برماد بعض الأشجار؛ كحطب التين والكرم، أو يخلط بتبن[١٢٢] الشعير، أو الترمس، ونشارة الساج والأرز وغيرها من النباتات، ثم يُوضع في أسفل المطمورة ذراعين أو أكثر من تبن البر، وأحياناً كان يفرش الرمل في اسفلها .[١٢٣] ثم توضع الثمار في المطمورة، ولكل صنفٍ منها طريقة في ترتيبه داخل المطمورة ؛ فالتفاح والتين و الرمان و الكمثرى و ما شابه يوضع بعضه بجانب بعض بطريقة متباعدة تسمح

---

[١١٤] ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص ٥٠.

[١١٥] ابن الخطيب: المصدر السابق، ص٧٨.

[١١٦] ابن الخطيب: المصدر نفسه، ص ٧٨.

[١١٧] ابن العوام: مصدر سابق، ج٢، ص ٣٣٤

[١١٨] الطغنري: مصدر سابق، ص ٨٧

[١١٩] ابن العوام: المصدر السابق، ج١، ص ٦٧٠، ٦٧٧.

[١٢٠] ابن العوام: المصدر نفسه، ج١، ص ٦٦٤

[١٢١] ابن بصال، أبو عبد الله محمد: كتاب الفلاحة ت. خوسي ماريه مياس بييكروسا، ر. محمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، ١٩٥٥، ص١٧٨: ابن العوام: المصدر السابق، ج١، ص ٦٦٧

[١٢٢] التبن: عصيفة الزرع من البر ونحوه، وهو ما يتبقى بعد درس الحبوب انظر ابن منظور: لسان العرب، مادة تبن.

[١٢٣] ابن العوام: المصدر السابق، ج ١، ص ٦٦٠، ٦٦٧،٦٧٨

له بالتهوية، وتحول دون تعفنه .[١٢٤] أما العنب فيخزن في عناقيده وتدلى هذه العناقيد في الحفرة دون أن تصل إلى قاع الحفرة، ولا جوانبها حتى لا تفسد . [١٢٥]

وتدخر الحنطة والشعير والبر في سنابلها، وهو مما يطيل بقائها سليمة من الآفات مدة طويلة تقارب مائة عام، ويكون ذلك على وجهين: إما دون أن تصيبها الرياح بخزنها في المطامير، وإما بتعريضها للرياح إذا كانت في الأهراء والمخازن وتعهدها بتحويلها من موضع إلى موضع بما يناسب لكي تبقى فترة أطول، [١٢٦] وتختزن كذلك بعض أنواع الخضار والبقوليات بذات الطريقة، إما في الأهراء، أو بطمرها " في تلك الحفرة إلى قريب من أن تمتلي بنحو شبر، ثم يجعل على ذلك الرمل ويسوى فم تلك الحفرة مع وجه الأرض" .[١٢٧]

وقد كان للأندلسيين مهارة فائقة، وطرق متنوعة في إعداد المحاصيل الزراعية للخزن، ويبدأ ذلك من موسم الحصاد؛ حيث يعتنى بطريقة رفعها وقطفها [١٢٨]، وخاصة الحبوب التي كان يعتمد عليها الناس غالباً في غذائهم فيجب أن يكون وقت حصادها في وقت السحر وفي آخر الليل، أو بعد غروب الشمس "وذلك بسبب ندى الليل وبرده؛ فيكون أسلم للحب من الآفات، وأطول لبقائه"[١٢٩]. ومما يجب مراعاته وقت حصادها أن يحصد القمح إذا يبس، والشعير وفيه لدونة، والقطاني برطوبتها.[١٣٠] ويختار من الثمار للخزن ما وصل إلى حد الاستواء وكان صلباً غليظ القشرة [١٣١]. وإجمالاً فإن أغلب الثمر كان يهيأ قبل ادخاره بنضحه بما يساعد على حفظه من العطب، ويبعد عنه الآفات؛ كماء الورد، والملح، والخل، والزيت فيحفظه ذلك من التسوس والآفات[١٣٢]، أو يوضع معه بعض أوراق النباتات، وقشور الثمار التي لها خاصية في حفظه من التسوس كورق السرو والسلق، و ورق الذكار وقشور الاترج و الفودنج النهري وغير ذلك .[١٣٣]

---

[١٢٤] ابن العوام: المصدر نفسه، ج١، ص ٦٦٨. ابن بصال: مصدر سابق، ص ١٧٧،١٧٨

[١٢٥] ابن العوام: المصدر نفسه، ج١، ص٦٦٤

[١٢٦] ابن العوام: المصدر نفسه، ج١، ص ٦٧٨-٦٩٩.

[١٢٧] ابن العوام: المصدر السابق، ج١، ص٦٦٧، ٦٧٩، ٦٨٣. ابن بصال: المصدر نفسه، ص ١٧٨.

[١٢٨] ابن العوام: المصدر السابق، ج١، ص٦٦٩ وما بعدها. ج٢، ٣٢٩ومابعدها.

[١٢٩] ابن العوام: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣١.

[١٣٠] ابن العوام: المصدر نفسه، ج٢، ص٣٣١

[١٣١] ابن العوام: المصدر نفسه، ج١، ص٦٦١

[١٣٢] ابن العوام: المصدر نفسه، ج١، ص ٦٦٩. وانظر ابن حجاج: مصدر سابق، ص ١٧.

[١٣٣] ابن العوام: المصدر نفسه، ج١، ص ٦٧٩

ويستخدم أحيانًا لحفظ المحاصيل في الأهراء والمطامير أنواعاً متعددة من الأواني كجرار الفخار الكبيرة الواسعة، وأقداح الزجاج والرصاص، وأوعية الخزف، والقدور، ويشترط في هذه الأواني أن تكون جديدةً، كما تستعمل أوراق بعض الأشجار مثل ورق الكرم والتين والسوسن؛ لتغطية الثمار المختزنة، أما المواد السائلة كالزيوت فكانت تدخر في الخوابي[١٣٤].

ومن الملاحظ أن أكثر الطرق لخزن المحاصيل الزراعية التي وردت في مصنفات الفلاحة الأندلسية تتعلق بالفواكه بنوعيها: الغض والمجفف، ويمكن أن يعلل هذا بسببين الأول: هو كثرة إنتاج الأندلس من الفواكه كما ذكر الجغرافيون[١٣٥] . والثاني: طبيعة هذه الثمار؛ فهي أكثر عرضة للعطب من غيرها، ولهذا كانت العناية بها، وابتكار وسائل شتى لحفظها والاستفادة منها في غير موسمها. ويبدو أن هذه الطرق لادخار المحاصيل الزراعية قد اثبتت نجاعتها بدليل كثرة ترددها في المؤلفات الفلاحية.

أهمية مخازن الغلال ودورها في تحقيق الأمن الغذائي في الأندلس خلال العصر الوسيط.

يعتبر مصطلح الأمن الغذائي من المصطلحات الحديثة، إلا أن معناه، ومحاولات الوصول لتحقيقه، وتطبيق بعض وسائله، أمر موغل في القدم منذ أن سعى الإنسان لسد وتوفير احتياجاته الغذائية.

وقد ورد في الدراسات المتخصصة مفاهيم متعددة للأمن الغذائي، ومعظم هذه المفاهيم تنتهي إلى أن المقصود بالأمن الغذائي: توفير الغذاء اللازم لكافة أفراد المجتمع في جميع الأوقات [١٣٦]. وتختلف متطلبات تحقيق الأمن الغذائي وأبعاده بحسب النطاق الذي يشمله سواءً كان ذلك على مستوى الدولة أو الأفراد، أو في الحواضر أو البوادي، إلا أن الدور الأبرز والجهد الأكبر يتعلق عادةً بما تقدمه الدولة لرعاياها من متطلبات غذائية في الأوقات الاستثنائية، وعند اشتداد الضرورات بناءً على مسؤوليتها الاجتماعية، ومكانتها الاقتصادية.

---

[١٣٤] ابن العوام: المصدر السابق، ج١، ص ٦٦٤ - ٦٧١. الطغنري: مصدر سابق، ص٨٩. ابن حجاج: مصدر سابق، ص٤٨

[١٣٥] العذري: مصدر سابق، ص ٢٢. الزهري: مصدر سابق، ص ٨٢.

[١٣٦] سفيان، حنان: دور السياسات الزراعية في تأمين الاكتفاء الغذائي المستدام وتحقيق التنمية الزراعية المستدامة في الاقتصاد الجزائري، مجلة التمويل والاستثمار والتنمية المستدامة، مجلد ١، العدد ١، جوان ٢٠١٦م.

وعليه فإن دور المخازن الأندلسية كان ينطلق من أهميتها التي تكمن فيما تؤمنه مدخراتها من مخزون احتياطي يضمن توفر الغذاء الصالح للاستهلاك في أوقات الأزمات وعند التقلبات المناخية، وعدم استقرار الأوضاع السياسية.

ولهذا أولى الحكام الأندلسيون المخازن الرسمية أهمية بالغة، وعناية فائقة؛ حتى أنهم أفردوا لها خطة خاصة ضمن خطط الدولة عرفت بخطة الهراية، أو أمانة الأهراء، وخصص لها قائمين عرفوا بـ "خدمة الهراية والقبض والدفع "[١٣٧]، أو الهرائين [١٣٨].

ويفهم من النصوص المتواترة و المستفيضة التي اوردها ابن حيان عن فترة الخلافة الأندلسية أن أمانة الأهراء كانت من المناصب الرفيعة والمقدمة في الدولة، وقد اشار في أحداث سنة إحدى وستين وثلاثمائة أن محمد بن أبي قادم وأحمد بن قاسم بن قلزم قُدما إلى أمانة الأهراء [١٣٩]، وكان القائمين على خدمة الأهراء ممن يشهد المراسم الخليفية، ويحتفى بهم بين أصحاب المناصب السلطانية، ومن ذلك ما ذكره ابن حيان أيضًا عند وصفه لاستقبال الخليفة الحكم المستنصر للوزير غالب بن عبدالرحمن ؛بعد عودته من العدوة في عام ثلاثمائة وأربع وستين قال: " ثم دعي بأصحاب الشرطة العليا، والوسطى، وأصحاب المخزول والعراض وأصحاب الحشم والكتاب و الأهرائين وأولاد الوزراء "[١٤٠]. ويبدو أن أمانة الاهراء كانت تتبع ما يعرف بطبقة الخزان الموكلين بخزن المال، والعدة والعتاد[١٤١]. وكان يعهد بهذا المنصب أحياناً إلى كبار رجال الدولة؛ كما حدث في عام ثلاثمائة وتسعة وعشرين حيث كلف الخليفة الناصر ابنه الأكبر وولي عهده الحكم، مسئولية الإشراف على الخزانة والخزان ودار الضرب وجباية الغلات وخزنها [١٤٢]. ومن أشهر الأسر التي تولى أفرادها الاشراف على الأهراء في قرطبة –خلال حكم الأمويين– أبناء عمرو بن عوف بن

---

[١٣٧] ابن بسام: مصدر سابق، ج١، ص٥١. ويشير بعض المؤرخين إلى أن صاحب هذه الخطة كان يعرف بصاحب الطعام، أو خازنه. انظر ابن عذارى: البيان المغرب، قسم الموحدين، ت. محمد الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص١٥٨. ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ت. خليل شحاده، م. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.، ج٧، ص٣٩٢.

[١٣٨] عريب بن سعد: مصدر سابق، ص٦٦.ابن القوطية: مصدر سابق، ص ١٠٥.

[١٣٩] ابن حيان: مصدر سابق، ت. صلاح، ص٥٢.

[١٤٠] ابن حيان: مصدر سابق، ت. صلاح، ص١٥٥.

[١٤١] انظر ابن حيان: مصدر سابق، ت. صلاح، ص ٢٠، ٣٤، ٩٠.

[١٤٢] ابن حيان: مصدر سابق، ت. شالميتا، ص ٤٦٩.

مالك بن الأوس.[١٤٣] وفي غرناطة في ولاية السلطان أبي الوليد إسماعيل[١٤٤] تقلد عبدالله والد لسان لسان الدين بن الخطيب ذي الوزارتين الإشراف على مخازن الطعام .[١٤٥]

وكانت هذه الأهراء تخضع لرقابة شديدة، ومتابعة مباشرة من قبل الحكام الذين لم يتوانوا في محاسبة القائمين بأمرها[١٤٦]. و في هذا السياق يقدم لنا ابن دحية رواية تتعلق بأحد رجال الدولة وهو الشاعر يحيى بن الحكم الغزال[١٤٧]، الذي أسندت إليه مهمة قبض الأعشار ببلاط مروان وخزنها في الأهراء في أواخر عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم، و وافق ذلك الوقت أزمة جفاف شديد، و شح الطعام في ذلك العام، وارتفع سعره بسبب المحل إرتفاعاً سموا شديداً[١٤٨].

فعمد الغزال إلى ما كان عنده في الأهراء من الطعام، وأتى عليه بالبيع، فلما علم الأمير بذلك – وكان قد انخفض السعر – أنكر ما صنع الغزال، وأمر أن تؤخذ منه الأموال التي باع بها، ويشتري بها طعاماً ويودع في الأهراء إلى حين الحاجة إليه [١٤٩]، إلا أن الغزال رفض رد الثمن نقداً وطلب أن يرده كيلاً حتى يحتفظ بفرق السعر الذي حصل عليه وقت الغلاء، وهو ما يقارب ثلاثين ألفاً، و لاشك أن بين العددين فرق كبير [١٥٠].

وكان للأهراء الأندلسية دورها الكبير في توفير المؤن اللازمة للجيوش والجند[١٥١]، فالغلات إنما تعد وتدخر "لنفقات الجند والحاجة إليها في الجهد" [١٥٢]، سيما إذا طال أمد المواجهة مع

---

[١٤٣] ابن حزم، أبو محمد علي: جمهرة أنساب العرب، ت. ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، (ط. د). ، ص٣١٣.

[١٤٤] تولى الحكم في غرناطة وامتد حكمه من عام ٧١٣- ٧٢٥ هـ. ابن الخطيب: الإحاطة ، ص ٢٠.

[١٤٥] ابن الخطيب: الإحاطة، ت. عنان، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٣هـ. ص ٢١.

[١٤٦] انظر ابن دحيه، أبو الخطاب عمر: المطرب من أشعار أهل المغرب، ت. إبراهيم الأبياري وآخرين، ر. طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٩٣م.، ص١٣٦.

[١٤٧] وهو من بني بكر بن وائل عاصر عهود خمسة من حكام بني أمية، وكانت أكثر أخباره المسجلة في أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، الذي قربه وانتدبه لرئاسة سفارتين في عهده، توفي في عام ٢٥٠هـ/٨٦٤م. انظر كراتشكوفسكي، أغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي، ر. صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، ص١٥١. عنان: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.إسلامية، ص١٥٨-١٦٦. بالنثيا آنخل جانثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ر.حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (ط. د)، ص٥٥-٥٦.

[١٤٨] ابن دحية: مصدر سابق، ص١٣٦.

[١٤٩] ابن دحية: مصدر سابق، ص ١٣٦.

[١٥٠] نفس المصدر والصفحة.

[١٥١] ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص١٧٢.

[١٥٢] ابن دحية: مصدر سابق، ص ١٣٦.

الأعداء ؛ كما هو الوضع في إخضاع الثورات الممتدة لسنوات، أوفي حصار الخصوم العتاة ، فمثل هذه المواجهات كانت تستنزف موارد الدولة، وتؤثر على اقتصادها، ونظير هذا على سبيل المثال حدث في عام ثلاثمائة واثنين وستين ؛ حين أرسل الخليفة الحكم المستنصر قائده غالب بن عبدالرحمن لمحاربة بني ادريس الحسنين، وكتب إليه يطلب منه التفاني في قتالهم حتى لو كلفه هذا ضخ الأموال الكثيرة واستنزاف ما تحويه أهراء الأندلس العامة والخاصة من أجل بلوغ هذا الهدف .[١٥٣] ولهذا فإن استقرار الدولة أمنياً و سياسياً أو اضطرابها كان له تأثيره الكبير على تلك الأهراء سواءً العامة أو الخاصة .

وقد سبقت الإشارة إلى الارتباط الوطيد ما بين التحصينات الحربية واتخاذ الأهراء فيها لادخار الغلال وخزن الطعام، فكثيراً ما كان الأندلسيون يدخرون غلالهم فيها[١٥٤]، و فضلاً عما بناه المسلمين من مخازن للغلال، فقد استغلوا ما غنموه من الغلال التي زخرت بها الحصون الثغرية للأنفاق على الجيش، و يكفي أن نشير هنا إلى عهد السيادة الإسلامية في الأندلس و كان مرتكزه عصر الخليفة الناصر لدين الله ؛الذي استطاع خلال غزواته أن يضم لدولته سبعين حصناً من الحصون الشهيرة ذائعة الصيت، بالإضافة إلى ما فتح بفتحها من الحصون الصغيرة والقصاب والقلاع والأبراج التابعة لها حتى قاربت الثلاثمائة ما بين حصن وبرج .[١٥٥]ومعظم هذه الحصون الثغرية – إن لم تكن جميعها – كانت مكتظة بالغلال، وعامرة بالأزواد، وكان يستغل ما تحوية من الغذاء لإطعام الجند، وهو ما يؤكده ابن حيان بقوله: " وهي مترعة بالأطعمة والخزائن مشحونة بالنعم والأمتعة فاصطفى السلطان الطعام لأهل العسكر وأنهب الناس ما سواه "[١٥٦]. ومن الواضح أن كمية الغلال والطعام المدخر في تلك الحصون كان ضخماً جداً، فكان الفائض منها ينقل إما إلى اهراء الدولة، أو الاهراء الخاصة ؛للاستفادة منه وقت الحاجة مثلما استخلص الخليفة الناصر من الغلال والأطعمة الوفيرة ما يقارب الف مدي لأهرائه الخاصة [١٥٧]، وبعضه كان يتم عرضه على العامة لبيعه واستغلال مردوده مالياً، وفي هذا يقول ابن حيان : "واجتمع عند الناس من الأطعمة ما أسرفوا في تبذيره وعجزوا على ذلك عن احتماله، ولم يجدوا بينهم مشترياً له ؛فكان القمح الفاخر

(١٥٣) ابن حيان: مصدر سابق، ت. صلاح الهواري، ص ٩٩.
(١٥٤) ابن حيان: مصدر سابق، ت. شالميتا، ص ٣٩٥.
(١٥٥) ابن حيان: المصدر نفسه، ت. شالميتا، ص ٦١-٦٢.
(١٥٦) ابن حيان: المصدر نفسه، ت. شالميتا، ص ١٥٢. وانظر ص ١٩١.
(١٥٧) ابن حيان: المصدر نفسه، ت. شالميتا، ص ١٦٧.

يبذل بينهم ستة أقفزة بدرهم فلا يوجد من يشتريه "[١٥٨] ، وعلى الرغم من ضخامة مقدار هذه الغلال إلا أنها كانت لا تفي باحتياج الجند من الطعام إلا مدةً معينة، ثم تنفذ إما استهلاكًا أو هدرًا، ولهذا حرصت السلطة الأندلسية على تعهد تلك الحصون الثغرية الحربية من وقت لآخر، وتأمينها بادخار الأطعمة فيها وتعهد أهلها بالأموال والغلال اللازمة تقويةً لهم على الثبات . [١٥٩] وكانت الأهراء التابعة للحصون الحربية تشحن في الغالب بالغلات الأساسية من القمح والشعير والملح والإدام والحطب، وغير ذلك مما يلزم للحصار .[١٦٠]

ولأهراء الدولة كذلك دورها الجلي في تجاوز الازمات الاقتصادية الناتجة عن التقلبات المناخية، حيث عمد الحكام إلى الاستفادة من مخزونها، والإنفاق منها على الناس في الأوقات الحرجة، وعند ندرة الأقوات ومن الأمثلة على ذلك ما قام به الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي تحمل مؤونة إطعام الضعفاء والمساكين من أهل قرطبة في سنة ٢٠٧ هـ للتخفيف من معاناتهم. [١٦١]

كما قام الخليفة الحكم المستنصر بالدور ذاته في عام ٣٥٨هـ، حيث أمر بتوزيع أثنى عشر ألف خبزه في كل يوم بين ضعفاء قرطبه حتى انتهت الأزمة [١٦٢] . ومن المؤكد أن هؤلاء الحكام اعتمدوا في تقديم تلك المساعدات على الغلال المختزنة في أهراء الدولة.

وفي الأزمة الاقتصادية التي لحقت بالبلاد في عام ٣٧٨هـ لجأ المنصور بن أبي عامر إلى الإنفاق على الرعية من الأطعمة المختزنة في أهراء الدولة، والتي كان قد أحصاها في عام ٣٧٤هـ، ووجد أنها قد ارتفعت في جملتها إلى مائتي ألف مدي تقريباً [١٦٣] مما أثار عجب المنصور واستغرابه لكثرتها، فلما ندرت الأقوات في ذلك العام أمر بعمل اثني وعشرين رغيفاً كل يوم بقرطبة من أول المجاعة إلى أن انتهت، وكان يفرقها بين الضعفاء كل يوم فتحسنت بذلك أحوالهم .[١٦٤]

ورغم ضخامة مخزون هذه الأهراء؛ فقد أوشكت على النفاد بسبب كثرة الإنفاق والتوقف عن جباية الغلات. ويذكر ابن الخطيب أنه بعد انقضاء سني هذه المجاعة بنزول الغيث صار المنصور بن أبي عامر لا يستكثر شيئاً من الأطعمة التي تصل إلى أهراء الدولة، ولا يقتصر على ما يحصل

---

[١٥٨] ابن حيان: المصدر نفسه، ت. شالميتا، ص ١٦٧.
[١٥٩] ابن حيان: المصدر نفسه، ت. شالميتا، ص ١٩٥. ابن عذاري: مصدر سابق ، ج٢، ص ١٨٩.
[١٦٠] ابن حيان: مصدر سابق، ت. شالميتا، ص ٤٥٦.
[١٦١] ابن حيان: مصدر سابق، ت. مكي، ص٢٢٥.
[١٦٢] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ج١، ص١٧٣.
[١٦٣] ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٩٩.
[١٦٤] مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ج١، ص١٨١-١٨٢.

عليه من الجباية المفروضة، بل يخرج جزء من أموال الدولة لشراء الغلال في سني الخصب لادخارها لوقت الحاجة، حتى أنه عندما توفي كانت الأهراء السلطانية قد امتلأت بالنعم والخيرات، و يؤكد هذا على أن الجبايات والضرائب النقدية التي كانت تحصل عليها الدولة، كان يدفع جزء منها لشراء المؤون في سنوات الخصب ثم تشحن بها هذه الأهراء[١٦٥].

ولا شك في أن فاعلية المخازن الأندلسية وادائها لدورها في توفير الأمن الغذائي كان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالناحية الاقتصادية خاصة النشاط الزراعي والتجاري، فكان للنشاط الزراعي ومقوماته والعوامل المؤثرة فيه تأثيرها الكبير على مقدار ما ينتجه الفلاحون من الغلال سيما الأساسية منها، وجودة المحاصيل الزراعية الصالحة للخزن، فكلما زاد الإنتاج الزراعي ترتب على ذلك زيادة المدخر من الغلال في هذه الأهراء والعكس.

كما أن وجود هذه الأهراء شجع الفلاحين على زيادة الانتاج لتخزين الفائض من الإنتاج الزراعي في مواسم الوفرة إلى المواسم التي يقل فيها أو يندر والإفادة منه عند الحاجة إليه. وأهتم الأندلسيون كذلك بتحويل الفائض الزراعي إلى صناعات غذائية لتكون ذات صلاحية أكبر لتخزينها فترات طويلة جداً مثل الزيت المستخرج من الزيتون والبذور المتنوعة، والفواكه المجففة التي كانت تصبر لمئات السنين[١٦٦]، والخبز المصنوع من غلال الحبوب المتنوعة، وما كثرة الطواحين الأندلسية الهوائية والمائية في الأندلس [١٦٧]، والقلهرات التي كان يخزن فيها الخبز إلا شاهد على مدى ما لهذه الصناعات الغذائية من دور فاعل في تحقيق الأمن الغذائي في الأندلس .

وبالإضافة إلى دور هذه الأهراء البارز في التخفيف من حدة الأزمات الغذائية، فقد كان لها أهميتها أيضاً في التقليل من التكاليف المالية التي تبذلها الدولة لاقتناء المواد الاستهلاكية أو استيرادها عند الحاجة إليها، كما أنها تساعد بفضل مدخراتها على ضبط حركة الأسواق [١٦٨].

الخاتمة:

يتبين مما سبق أن مخازن الغلال في الأندلس شكلت عنصراً مهماً وأساسياً في منظومة الأمن الغذائي بما تحويه من مؤون و مدخرات غذائية يمكن الاستفادة منها في الأوقات الحرجة والظروف

---

[١٦٥] انظر ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٩٩.

[١٦٦]- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٦٢، ٧١. الزهري: مصدر سابق، ص ٨٩. المقري: مصدر سابق، ج١، ص ١٥١، ٢٠٨. -

[١٦٧]-انظر الحميري: مصدر سابق، ص ٧٠، ٨١، ١٥٨.

[١٦٨] - بنحمادة، سعيد: الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنيين٧-٨هـ، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.، ص١٩٣.

الاستثنائية، وانتشرت هذه المخازن بأشكالها المتعددة في مختلف انحاء الأندلس وتركزت الأهراء التي تشرف عليه الدولة في الغالب في الجهات الشمالية الشرقية والمرتفعات الجنوبية، واتضح أن للمعطيات البيئية والعوامل الجغرافية دور كبير في انتشار هذه المخازن والمستودعات في الأندلس، لذا حرص الأندلسيون على اتخاذ هذه المخازن في المواضع التي تمتاز بحصانتها وجودة مناخها وتربتها، وابتكروا العديد من الطرق والوصفات التي ساعدتهم على حفظ غلاتهم و منتجاتهم الزراعية سليمة لفترات طويلة دون أن تفقد خصائصها أو تتأثر بطول خزنها، وبرع الأندلسيين كذلك في الصناعات الغذائية وتحويل العديد من المحاصيل الزراعية من صورتها الأصلية الخام إلى منتجات مصنعة مثل الزيت والفواكه المجففة والخبز مما ساهم في بقائها صحيحة لحين استهلاكها، ومن المناسب أن نشير إلى أن مساهمة الأهراء والمطامير الأندلسية في تحقيق الأمن الغذائي كانت محدودة لعدة أسباب أهمها أنها ترتبط إلى حد كبير بقطاع الزراعة الذي يعتبر الرافد الأساسي لها، لذا كان من الطبيعي أن ينعكس نمو هذا القطاع أو انحساره على أدائها لدورها في تأمين الغذاء، ومع ذلك فقد كان لهذه الأهراء والمطامير دور مهم في استقبال فائض الإنتاج الزراعي في مواسم الوفرة والاحتفاظ به إلى المواسم التي يشح فيها الغذاء مما يضمن استمرار توفر الغذاء واستقرار أسعاره .

المصادر والمراجع:

- ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨هـ)
الحلة السيراء، جزآن، ت. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.
- الإدريسي، أبو الحسن محمد بن إدريس (ت٥٦٠هـ)
المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٨٦٣م.
- ابن بسام، أبي الحسن علي بن بسام (ت ٥٤٢): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ت. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ٤ أجزاء.
- البكري، أبو عبيد (ت٤٨٧هـ) جغرافية الأندلس و أوربا من كتاب المسالك والممالك،ت. عبدالرحمن علي الحجي، دار الرشاد، بيروت، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
- ابن بصال، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت٤٩٨هـ)
- كتاب الفلاحة، ت. خوسي ماريه مياس بييكروسا، ر. محمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، ١٩٥٥م.

- بالنثيا،آنخل جانثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، ر.حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (ط. د)
- بنحماده، سعيد: الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنيين٧ –٨هـ، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- الجواهري، يسري: جغرافية البحر المتوسط، منشأة المعارف، الإسكندرية،١٩٨٤م.
- ابن حيان، حيان بن خلف (ت ٤٦٩ هـ): المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ت.
صلاح الدين الهواري، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ
- المقتبس لابن حيان القرطبي، الجزء الخامس، ت. بدرو شالميتا وآخرون، المعهد الأسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩م.
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ت. محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٣٩٠، ١٩٧١م.
- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ت. محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.
- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، ت. عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان،١٩٦٥م.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٧٢٧هـ)
صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ت. ليفي بروفنسال، (ن.د)، (ط. د).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ)
معجم البلدان، ١٠مجلدات، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م.
- ابن حجاج الإشبيلي، أحمد بن محمد (ق ٥هـ)
المقنع في الفلاحة، ت. صلاح جرار وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن سعيد الأندلسي (ت٤٥٦هـ)
جمهرة أنساب العرب، ت. ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، (ط. د).
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)
- مقدمة ابن خلدون، ت. أحمد الزعبي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، (ن. د)، (ط.د).

العبر وديوان المبتدأ والخبر، ت. خليل شحاده، م. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.

- أبو الخير الأندلسي: كتاب في الفلاحة، نشر القاضي التهامي الناصري، المطبعة الجديدة، ط١، فاس، ١٣٥٧هـ.
- ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد: الاحاطة في أخبار غرناطة، ٤أجزاء، ت. محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- أعمال الأعلام، أو تاريخ اسبانية الإسلامية، ت. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط٢، بيروت، ١٩٥٦م.
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، ت. محمد كمال شبانة ' المعهد العلمي للبحث، المغرب، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م
- مشاهدات ابن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس، ت. أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م.
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ت. محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٧هـ.
- خطرة الطيف، رحلات في المغرب والأندلس، ت. أحمد مختار العبادي، ط١، ٢٠٠٣م.
- ابن خاقان، أبو النصر الفتح بن محمد بن عبيد الله: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ت. محمد علي شوابكة، دار عمار، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ) المطرب من أشعار أهل المغرب، ت. إبراهيم الأبياري وآخرين، ر. طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٩٣م.
- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت ق٦هـ) كتاب الجغرافية، ت. محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، (ط.د)
- ابن سعد، أبو الحسن عريب (ت٣٦٩هـ) تقويم قرطبة، نشر رينهارت دوزي، ليدن، بريل، ١٨٧٣م.
- السبتي، محمد بن القاسم الأنصاري (ت٥٢٨): اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سني الآثار، ت. عبد الوهاب منصور، ط٢، الرباط، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ م
- سالم، السيد عبد العزيز: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٥م/١٩٩٨م.

- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ) كتاب الجغرافية، ت. إسماعيل العربي، منشورات المكتب العربي للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.
- سفيان، حنان: دور السياسات الزراعية في تأمين الاكتفاء الغذائي المستدام وتحقيق التنمية الزراعية المستدامة في الاقتصاد الجزائري، مجلة التمويل والاستثمار والتنمية المستدامة، مجلد ١، العدد ١، جوان ٢٠١٦م.
- السامرائي، خليل إبراهيم: الثغر الأعلى الأندلسي، مطبعة أسعد، بغداد،١٩٧٦م.
- الإشبيلي، أحمد بن محمد بن حجاج: المقنع في الفلاحة، ت. صلاح جرار وآخرون، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م.
- الطغنري، محمد بن عبد الملك (ت بعد ٤٨٠هـ) زهر البستان ونزهة الأذهان، مخطوط الخزانة العامة الرباط، رقم (١٢٦٠د).
- ابن عبد الرؤف، أحمد بن عبد الله، في آداب الحسبة والمحتسب، ت. ليفي بروفنسال، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، القاهرة، ١٩٥٥.
- ابن عذاري، أحمد بن محمد (ت ٧١٢هـ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ٥ أجزاء، ت. ج. س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (ج١و٢، ط١٩٨٣،٣م) (ج٣، ط٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م)
- البيان، قسم الموحدين، ت. محمد الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- العذري، أحمد بن عمر بن أنس(ت٤٧٨هـ) نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، ت. عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٦٥م
- ابن العوام، أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد (ت ٥٤٠هـ) الفلاحة، جزءان، نشر بانكيرى، مدريد، ١٨٠٢م.
- العمري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ت. محمد عبد القادر خريسات، وآخرون، مركز زايد للتراث. (ط. د).
- العبادي، أحمد مختار: صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٠م.
- عنان، محمد عبد الله تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م

- ابن غالب، محمد بن أيوب (ق٦هـ) قطعة من كتاب فرحة الأنفس، ت. لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، ج١، ١٣٧٤هـ/٩٥٥م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط، ت. يوسف البقاعي، دار الفكر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.
- القزويني، زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، ت. فاروق سعد، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط٣، ١٩٧٨م.
- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت٣٦٧هـ) تاريخ افتتاح الأندلس، ت.
- إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزي(ت٦٨١هـ) تاريخ الأندلس، ت. أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٧١م.
- كراتشكوا فسكي، اغناطيوس: تاريخ الأدب الجغرافي، ر. صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي: لسان العرب، دار صادر، ط١، (ط .د) .
- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ج١، ت. لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٨٣م.
- مؤلف مجهول. أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها، ت. إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، (ط. د).
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٨أجزاء، ت. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- مؤنس، حسين: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.
- أبو مصطفى، كمال السيد: تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، (ط. د)
- نكادي، يوسف: الزراعة في الأندلس خلال القرن الخامس، مطبعة الجسور، وجده، ط١، ٢٠٠٧م.

Ahmed Al-razi: La description de lEspagne, texte traduit et etablipar E. Levi - proven cal in Revista Al- Andalus Vol. X V III.p96.